

منهج الشيخ العربي التبسي في التربية والإصلاح

The approach of Sheikh Al-Arabi Al-T'basi in education and reform

خلف الله عبد القادر¹ ، فقيقي محمد الكبير²

¹ جامعة طاهري محمد- بشار (الجزائر)، Abdelkader.khalfallah@univ-bechar.dz ، مخبر الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، جامعة ابن خلدون-تيارت.

² جامعة طاهري محمد- بشار (الجزائر)، figuiguimohamed@hotmail.com

تاريخ النشر: 2023/06/18

تاريخ الاستلام: 2022/02/10

الملخص:

يعالج موضوع الدراسة شخصية بارزة ورائدة في مجال النهضة والإصلاح الديني في الجزائر، ألا وهي شخصية الشيخ العربي التبسي (1891-1957)، التي لعبت دورا كبيرا في قضية الإصلاح عن طريق التربية والتعليم بهدف إعداد جيل جديد متعلم ومتشبع بالثقافة العربية الإسلامية يحمل لواء النهضة والإصلاح في الجزائر. قضى الشيخ حياته إما متعلما (1900-1927) – بالجزائر ثم تونس ثم مصر- أو معلما (1927-1957).

استطاع الشيخ التبسي بفضل تعليمه وتكوينه الزيتوني الأزهري، أن يتبوأ مكانة عظيمة أهلتها بأن يصير معلما ومدرسا ناجحا وواعظا ومرشدا ومصلحا كبيرا ومسيرا ومديرا صارما وحازما، فإلى جانب التدريس تولى إدارة مدرسة البنين والبنات بتبسة وبعدها أسندت له مهام إدارة معهد ابن باديس بقسنطينة، خلف الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في رئاسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد رحيله إلى المشرق العربي (1952-1957) في فترة تعتبر من بين أصعب الفترات ومسؤولية من أعظم المسؤوليات خاصة بعد اندلاع ثورة التحرير.

كرس الشيخ حياته في التربية والتعليم وفي الإصلاح والإرشاد وفي نشر الوعي لدى الناس وتصحيح عقائدهم مما لحقها من خرافات وبدع.

الكلمات المفتاحية: النهضة؛ الإصلاح الديني؛ التربية؛ البدع؛ السلفية؛ الصوفية.

Abstract:

This study studies an outstanding figure in the scope of religious renaissance and reform in Algeria which is Cheikh ARBI TBASSI (1891-1957). This figure played a crucial role in the reform issue through education in order to prepare a new generation well-inspired by the Arabic and Islamic Culture bearing the flag reform and development in Algeria. Cheikh spent

his life either studying (1900-1927) -in Algeria and Tunis then Egypt- or teaching (1927-1957).

Thanks to his Zaytouni and Azhari education that he could have a great status which made him a successful teacher and a big reformer and director. Besides being a teacher, he worked as a director of male and female school in Tbesa and then the institute of Ibnbadiss I Constantine where he took the place of Cheikh ElBachir El-Ibrahimi in the presidency of The Association of Algerian Muslim Scientists in 1952-1957 when it was a big responsibility because of the Algerian Revolution. Cheikh spent his life in education and teaching and reform where he spread consciousness between people and tried to correct some mistaken beliefs.

Cheikh made it clear that Sufism is not the right path and described it as incorrect which tried to create incorrect beliefs in Islam neither in the scope of the Prophet Muhamed (peace be upon him) nor after him.

Keywords: Renaissance; Religious Reform; Education; Al-Bida; Salafis; Sufism.

المقدمة:

حملت الحركة الإصلاحية في الجزائر مع مطلع القرن 20م لواء النهضة والإصلاح، لما شهدته من خطر قد داهم المجتمع الجزائري بفعل السياسة الاستعمارية الغاشمة القائمة على محاولة طمس الهوية العربية الإسلامية للجزائريين، محاربة بذلك الدين الإسلامي فضيقت على علمائه وأغلقت المساجد وحولت بعضها إلى كنائس، وشجعت التعليم الفرنسي في حين ضيقت على التعليم العربي الإسلامي.

وفي الوقت نفسه حملت على عاتقها إصلاح المجتمع مما لحقه من انحرافات فكرية وسلوكات وممارسات منافية للدين بسبب السياسات الفرنسية وانتشار الخرافات والبدع. فكان التزاما على رجالها الرجوع إلى أصول الدين الصحيحة لتقويم سلوك الإنسان وتصحيح عقيدته وتنقيتها مما علق بها من شوائب و معتقدات باطلة.

قاد هذه الحركة الاصلاحية نخبة من العلماء والمثقفين حملوا على كاهلهم مسؤولية عظيمة وجليلة ألا وهي تحرير البلاد. ولأن ما يتم الواجب إلا به فهو واجب ، فقد أدرك زعماء جمعية العلماء أن تحرير الانسان الجزائري من الجهل وتوعيته بحقيقة المعركة مع فرنسا هو أوجب الواجبات وأوكدّها، خاصة وأن الاستعمار استهدف من أول يومه محاربة عناصر الهوية وطمسها. فاهتموا بالتربية والتعليم والوعظ والإرشاد وأنشئوا لذلك المدارس والمعاهد بهدف تكوين و تنشئة جيل واع و متعلم، متمسك بهويته، مدرك لأبعاد ومقتضيات المعركة ضد الاستعمار.

وقد كان الاعلام من أهم الوسائل التي استعانت بها جمعية العلماء لإيصال أفكارها للشعب فأسست لهذا الغرض العديد من الجرائد والمجلات، متخذين منها وسيلة من وسائل التربية والتعليم وسبيلا للتثقيف ولنشر الوعي ولتصحيح عقائد الناس ومنبرا لنشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة والتصدي للبدع وللخرافات.

ولعل من أبرز رجالات الإصلاح الذين كرسوا حياتهم لتحرير عقول الجزائريين و تصحيح معتقداتهم الشيخ العربي التبسي خريج مدرستي الزيتونة والأزهر. اجتمعت في الشيخ صفات كثيرة فكان المرشد والمصلح وكان المعلم والأستاذ الواعظ والمدير والمسير الحازم وكان الكاتب والصحفي البارع. بوأته مسيرته العلمية والتكوينية بأن يصير علما من أعلام الإصلاح في الجزائر خلال العصر الحديث، وقد أخذ على عاتقه النهوض بالأمة الجزائرية التي غرقت ردحا من الزمن في مستنقع الجهل والأمية.

وللوقوف على جهود وبلاء الشيخ التبسي في إصلاح ما أفسده الاستعمار الفرنسي نطرح الإشكالية التالية:

إن المسعى الإصلاحي التغييري للشيخ التبسي للعديد من العادات والتقاليد الجاهلية البالية التي استحكمت نسائجها في البنيان البشري الجزائري نتيجة الجهل والأمية وسيطرة الطرقية على العقول البشرية وما أصابها من زيغ العقائد ومن زيف العوائد، استوجب القيام بحملات ضخمة على أصحابها، سلاحه في ذلك المدرسة كوسيلة للتعليم

وكتاب الله المبين وسنة نبيه الكريم كبرهان للزائغين. فمنهجه الاصلاحى قرآنى الأساس نبوى المنبع.

فما طبيعة وخصوصية المنهج الإصلاحي الذي سار عليه الشيخ العربي التبسي لمحاربة الآفات الفكرية والعقدية التي انتشرت في المجتمع الجزائري وأضعفته دينيا وتربويا وفكريا؟

وبغية معالجة إشكالية موضوع دراستنا وجب طرح بعض الأسئلة الفرعية: كيف ساهمت مسيرة الشيخ التعليمية في صقل وتكوين شخصيته الإصلاحية؟ وفيما تمثل دوره الإصلاحي في مجال التربية والتعليم؟ وكيف كان موقفه من الطرقية رغم أنه خريج المدرسة الصوفية؟ وإلى أي مدى استطاع تأثير عمل الشيخ التوعوي والإصلاحي في تصفيته جسديا من قبل الإدارة الفرنسية؟

وقبل الإجابة على هذه التساؤلات وجب التطرق إلى حياة الشيخ وإلى نشأته الدينية وإلى مساره التعليمي والدراسي، هذه التنشئة التي أهلت به أن يصير عالم عصره وإحدى الشخصيات البارزة التي ساهمت في نهضة الجزائر الإصلاحية.

1-مولد ونشأة الشيخ:

هو العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات التبسي أحد رجال الفكر الإصلاحي في الجزائر ومن أبرز أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (نويهض، 1980: 61)، ولقبه ولقب أسرته فرحات، اسم جده الثاني الذي تعز به أسرته كل الاعتزاز لصالحه ومجده فتلقبت باسمه الكريم.

والعربي بفتح العين وسكون الراء، وعلم يسمى به أهل المغرب أبناءهم سيما الأمازيغ مما يدل على اعتدادهم بالعربية أهل الدين، وبالعرب الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين. (دبوز، 2009: 35)

أما أمه فتدعى آمنة بنت عبيد بن فرحات الجدري التبسي، وقد ولد بدوار اسطح من أحواز بلدية العقلة دائرة الشريعة الواقعة في الجنوب الغربي من ولاية ومدينة تبسة عام 1891م-1308هـ.

وقد كان يعرف في سجلات الإدارة الفرنسية البلدية والأمنية بلقب جدري وفرحات، واشتهر بلقب العربي التبسي، وكان العربي وحيد والديه فلم ينجباه إلا بعد عقد من زواجهما (عيساوي، 2013: 292).

تعود أسرة فرحات من قبيلة أجدر النמושية، فأجدور تعتبر بطن من بطون مدينة خنشلة إلى شرق تبسة، وكانت هاته الأسرة مشهورة بالدين وبالورع والتقوى والشجاعة تدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتنشر العلم بكل ما أتيح لها من وسائل (دبوز، 2009: 36).

توفي والده الشيخ العربي (بلقاسم) وعمره لا يتجاوز الست سنوات (أنظر التعليق رقم: 1)، فعاش يتيما منذ نعومة أظافره ليتكفل به عمه عمار بعدما تزوج من أمه آمنة معوضا ابن أخيه حرمان عاطفة الأبوة، وقد كان عمه وزوج أمه حافظا للقرآن ورجلا شديد التدين محبا للعلم، ممتثنا للزراعة والرعي. (عيساوي، 2013: 293)

2-تعليمه ودراسته:

1.2-التعليم الأولي للشيخ: تلقى الشيخ العربي التبسي تربيته الإسلامية الأولى على يد والده ثم على يد عمه بعد وفاة والده، ليبعث به عمه إلى الشيخ الطيب بن الحفناوي الزواوي في زاوية أولاد رشاش بالزوي وعمره يقارب العشر سنوات، وقد مكث في هاته الزاوية سنتين وبضعة شهور ليحفظ على يده القرآن الكريم.

قام شيخه الطيب الرشاشي بتوجيهه إلى زاوية "الخنقة" بالقرب من مدينة بسكرة، والتي مكث فيها مدة ست سنوات متعلما بمبادئ العلوم العربية والدينية على يد الشيخين سيدي حامد مدرس الفقه والعربية وسيدي سالم مدرس القراءات.

وبتشجيع وتوصيات من أساتذته قرر الشيخ العربي مزاوله دراسته في زاوية "سيدي مصطفى بن عزوز النفطي الجريدي الرحماني" سنة 1910، (عيساوي، 2013: 298-299) المعروفة بزاوية "نفطة" والتي تقع في الجريد التونسي، وهي المنطقة المشهور منذ القدم بالصلاح والنبوغ والعلم والفصاحة وموطن الأدباء والعلماء خاصة في أهم مدنه "نفطة" و "توزر" حتى أصبحتا لقبان بالكوفة والبصرة لكثرة الأدباء والعلماء فيه. فزاوية نفطة كانت مقصدا للطلبة كما كانت في صلة وثيقة بزاوية "الهامل" الكبيرة في الجزائر وزاوية "خنقة سيدي ناجي" حيث حفظ فيها الشيخ العربي التبسي القرآن الكريم. (دبوز، 2009: 48-49). ولقد كانت الزاوية بمثابة معهد داخلي يتكفل بإطعام طلبته وإقامتهم، ويحرص على تربيتهم تربية اسلامية قوية تغرس في نفوسهم الأخلاق الكريمة وحب العمل والمحافظة على الصلاة في كل الأوقات وتلاوة القرآن. (دبوز، 2009: 50)

2.2- مواصلة دراسته في جامع الزيتونة: في أواخر سنة 1913 انتقل الشيخ العربي التبسي إلى جامع الزيتونة لمواصلة دراسته ليتحصل على شهادة الأهلية بعد سنتين (1915)، لينال شهادة التحصيل عام 1917 إلا أنه بعد هجرته إلى مصر ترك شهادة التطويع سنة 1919 ليتحصل عليها عام 1927 بعد إكمال دراسته من مصر بجامع الأزهر متحصلا على شهادة عالمية الأزهر الكبرى (عيساوي، 2013: 300)، إن الطالب في الزيتونة كان يتخصص في العلوم الشرعية والعربية، وكانت مدة الدراسة فيها سبع سنين لينال الطالب فيها شهادة التطويع وهي تعتبر أعلى شهادة آنذاك. (دبوز، 2009: 55)

شغل الشيخ العربي منصب الكاتب العام لجمعية الطلبة الجزائريين ما بين 1914-1919 بعدما انتخب من قبل زملائه الجزائريين في الدراسة بجامع الزيتونة. (عيساوي، 2013: 301) لقد تأثر الشيخ العربي بعبد العزيز الثعالبي فأعجب بشخصيته القوية المقاومة للاستعمار فأصبح يحضر محاضراته وأحاديثه للطلبة ليكن من أول مناصريه. (دبوز، 2009: 60)

3.2-انتقاله إلى الجامع الأزهر للدراسة: توجه الشيخ العربي التبسي من تونس إلى مصر مع أواخر سنة 1919 (أنظر التعليق رقم:2) قبل حصوله على شهادة التطويع بجامع الزيتونة فلم يجتز الامتحان الخاص بها، فقد سافر متخفيا على متن باخرة فرنسية متجهة إلى مصر، ليلتحق بالجامع الأزهر بالرواق الخاص بالطلبة المغاربة لينهل العلم من أكبر شيوخ الجامع فيتفوق فيه. (عيساوي، 2013: 302) لقد كان الأزهر في ذلك الوقت جامعة مزدهرة يختص في العلوم الشرعية والعربية حيث يصبح الطالب متخصصا فيها مم يؤهله أن يحتل مرتبة العالم نظرا لغنى مكتبة الأزهر بمختلف أنواع الكتب في شتى المجالات. (دبوز، 2009: 55)

اختص الشيخ العربي في العلوم الشرعية كالتفسير، الحديث والأصول، أصول الدين وأصول الفقه، الفقه الإسلامي وفي العلوم العربية ليصير علامة في الشريعة الإسلامية، واستقر به المقام في الأزهر إلى غاية إتمام دراسته العالية، ووصل إلى درجة العالمية وأصبح من العلماء فقد سطع نجمه في الأزهر، أحبه مشايخه وزملاؤه في الدراسة لصالحه وتقواه. (دبوز، 2009: 65-66)

ومن مصر كان الشيخ يتقصى أخبار الجزائر وواقع الإصلاح والمصلحين فيها، فبعث برسالة إلى الشيخ عبد الحميد بن باديس ليطمئن على صحته ولهنئه على نجاحه إثر حادثة الاعتداء التي تعرض لها الشيخ. (عيساوي، 2013: 304) وبعد سبع سنوات من المكوث في مصر وتحصل الشيخ على شهادة العالمية من الأزهر قرر الشيخ الرجوع إلى بلده ليساهم في معركة الإصلاح والتربية والتعليم. (دبوز، 2009: 72)

3-عودة الشيخ العربي التبسي إلى الجزائر وبداية مسيرته الإصلاحية:

1.3-استقرار الشيخ بسيق: بعد عودة الشيخ العربي من مصر إلى الجزائر استقر بتبسة فأصبح يقدم دروسا دينية بعد صلاة العشاء بمسجد أبي سعيد، ورغم المضايقات التي تعرض لها الشيخ من قبل الإدارة الاستعمارية ومن قبل الطرفين والأئمة الرسميين إلا أنه أبى إلا أن يظل مدرسا وواعظا ومرشدا بالمسجد (أبي سعيد). (عيساوي، 2013: 318-

(319) وفي ظل هاته الظروف وهاته المعاناة طلب منه الشيخ عبدالحميد بن باديس إدارة مدرسة "سيق" (أنظر التعليق رقم:3) الابتدائية أواخر سنة 1929، فلبى الطلب ودرس بها إلى غاية سنة 1932، لقد حظي الشيخ العربي التبسي باستقبال عظيم من طرف أهل سيق فأعجبوا بشخصيته القوية وتقواه وبعلمه الغزير وفصاحته لسانه وشدة تأثير خطاباته في الناس، فظل الشيخ أثناء تواجده بمدينة سيق يدعو إلى الإرشاد والإصلاح، وكان المعلم والمدير والواعظ والإمام والخطيب والقاضي بين الناس إلى غاية رجوعه إلى مدينة تبسة مسقط رأسه بطلب من أعيانها الذين ألحوا عليه العودة إلى تبسة من أجل مواصلة نشاطه الدعوي والإصلاحي والتربوي والتعليمي. (عيساوي، 2013: 320-321)

2.3-عودة الشيخ إلى مسقط رأسه بتبسة وتولييه إدارة مدرسة تهذيب البنين والبنات: في عام 1933 قرر الشيخ العربي العودة إلى تبسة بعد إلحاح شديد من أعيانها، ولكن أهل سيق عارضوا رحيله واتصلوا بالشيخ ابن باديس محاولة منهم ثنيه عن قراره، فخطبهم ابن باديس بالدارجة قائلا: " المحراث الكبير نخدموا بيه الأرض اللي نحبوا نطوعوها فبراريكم الآن لا تحتاج إلى محراث كبير"، وبعد رحيل الشيخ خلفه الشيخ فرحات بن الدراجي. (عيساوي، 2013: 323)

وحين عودته إلى تبسة ولي إدارة مدرسة تهذيب البنين والبنات بها إلى غاية عام 1947. في هذا السياق يذكر مالك بن نبي وقائع مجيء الشيخ العربي التبسي من سيق قائلا: "... وكانت عودة الشيخ العربي التبسي من مدينة سيق منتظرة ليوم التدشين القريب، وانضم تحت لواء الإصلاح حتى عرابدة تبسة ومدمنوها العاكفون على الخمر، كما انضم الكثير من الذين يعيشون في كنف الاستعمار (بن نبي، 1984: 262)، أدار الشيخ العربي مدرسة تهذيب البنين والبنات والتي كانت تضم في صفوفها سنويا نحو الخمسمائة تلميذ، تخرج على يديه معظم رجال الإصلاح ورجال السياسة والثورة بتبسة، فقد نذر نفسه في التدريس والوعظ والإرشاد ففي النهار يعلم بالمدرسة ويديرها وفي الليل يلقي دروسه بعد

صلاة العشاء واعظا ومرشدا في الجامع حتى أصبح مرجعية دينية وعلمية وتربوية لأهل تبسة. (عيساوي، 2013: 323)

3.3-تعرضه للسجن: خلال فترة تواجد الشيخ بتبسة تعرض إلى السجن من قبل سلطات الاحتلال عام 1943 بتهمة تعاونه مع الألمان خلال الحرب العالمية الثانية، ليقتضي حوالي ستة أشهر داخل السجن (صديقي، 2010-2011: 29)، ليزج به مرة ثانية بعد حوادث 08 ماي 1945 رفقة مجموعة من رجال الإصلاح أمثال محمد خير الدين والشيخ السعيد الصالحي، والشيخ محمد المحفوطي، والشيخ محمد قاسمي والشيخ علي مرحوم، ليفرج عنهم بعد صدور قانون العفو العام عن المعتقلين عام 1946 ليعود إلى تبسة لمواصلة عمله ونشاطه الإصلاحي. (أقيس، 2007: 69)

4.3-تولي الشيخ إدارة معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة: وبعد حوالي أربعة عشرة سنة من مكوث الشيخ العربي بمدينة تبسة (إلى غاية 1947)، انتقل بعدها الشيخ إلى مدينة قسنطينة ليتولى إدارة معهد عبد الحميد بن باديس إلى غاية غلقه من قبل الإدارة الاستعمارية عام 1956، لينتقل الشيخ بعدها إلى الجزائر العاصمة، وكان للشيخ العربي التبسي دورا هاما أثناء توليه إدارة المعهد في استمراريته ودوامه. جاء في جريدة البصائر بقلم الشيخ البشير الإبراهيمي: "...إذ كان تكوين المعهد من أساسه أعجوبة من أعاجيب الفجاءة، وكان أمره دائرا بين إثنتين: كاتب هذه السطور بحكم منصبه في جمعية العلماء ومنزلته في الأمة، والأستاذ التبسي بحكم مقامه العلمي، ومكانته في الشعب وقيمته العلمية عند اخوانه العلماء، وما زلنا نعد من توفيق الله للمعهد ومن آيات عنايته به إسناد إدارته إلى الأستاذ العربي التبسي". (الإبراهيمي، 1949: 1) فقد اختلفت نشاطات الشيخ العربي أثناء مكوثه في العاصمة من إدارة وتدريس وخطابة وصحافة فأصبح الشيخ صحفيا وخطيبا ومدرسا وداعية في نفس الوقت مساهما بذلك في توعية المجتمع الجزائري ومحاولة انتشاله من الجهل الذي اصابه بسبب انحرافات الطرق الصوفية، بالإضافة إلى كونه أصبح رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين (أقيس، 2007: 52).

وبعد رحيل الشيخ البشير الإبراهيمي إلى المشرق العربي أسندت رئاسة جمعية العلماء المسلمين إلى الشيخ العربي التبسي بصفته نائبا له في إدارة الجمعية، يصف الإبراهيمي مدى حجم المسؤولية التي ألقاها على عاتق الشيخ العربي، ذاكرا في مقال له بجريدة البصائر أن الشيخ العربي أهلا لهذه المسؤولية لما حباه الله من علم وثقافة وذكاء ومن قوة للشخصية قائلا: "...فالآن أسرح وأمرح وأتقي الهموم عن كاهلي وأطرح، فقد ألقيت تلك الأثقال على من لا يؤوده حملها لفضل علمه، ووفور عقله، وحدة ذكائه، وشدة حزمه، وهو الأخ الأستاذ التبسي." (الإبراهيمي، 1985: 27)

4- الشيخ التبسي سفيرا لجمعية العلماء المسلمين بتونس:

زار الشيخ العربي التبسي جامع الزيتونة ممثلا عن جمعية المسلمين الجزائريين باعتباره نائبا فيها، وقد حضي الشيخ بحفاوة استقبال منقطعة النظير من طرف شيخ الزيتونة الطاهر بن عاشور وجلالة الملك مولاي محمد أمين باشا، كما ألقى بمعهد الخلدونية محاضرة بعنوان " الحياة الدينية بالجزائر"، وقد بعث الشيخ الإبراهيمي برسالة للتونسيين يشكرهم فيها على حفاوة الاستقبال الذي حضي به العربي التبسي من قبل علماء الزيتونة واعتبره ترحيبا وتكريما للجمعية، فالزيتونة كانت منبرا للنهضة والفكر ومكانا لمناقشة قضايا بلدانهم ليست الدينية فقط بل شملت حتى القضايا الفكرية والسياسية خاصة ما تعلق بالنهضة والإصلاح. (حميدي، 2010-2011: 261)

5- التأثير السلفي في فكر الشيخ العربي التبسي:

ما يبين تأثر الشيخ العربي التبسي بالفكر السلفي هو ما نشره من مقالات (كرسالة بدعة الطرائق في الإسلام) والتي يقول فيها: " وبعون الله سأجعل كل حجة من حجج الطرائق التي اشتهرت بها، وذاعت بيننا منفردة ببحث وأقيسها بعصر السلف، فإن وجد لها أصل بينهم قبلناها وعملنا بها، وعززناها، ومالم نجد له أصلا في أيامهم، وعرف بينهم اعتقدنا أنه بدعة محدثة" وقال أيضا: "ونحن نعرض عملهم هذا ونقيسه بالهدى النبوي

وعمل السلف، فذلك الدين ومالم يعرف في تلك الأيام بعموم أو بخصوص فليس من الدين، فإنكاره قربة، والاعتراف به بدعة" (أبولحية، 2015: 23)

ويقول في موضع آخر: "إن هذا الإرشاد الذي يجب القيام به تبليغا للدين نيابة عنه صلى الله عليه وسلم، يجب أن يكون مستمدا من أصول التشريع الإسلامي، التي هي الكتاب الحكيم والسيرة النبوية، والسنة المطهرة، وهدي السلف الصالح، وفهوم أئمة الإسلام، الذين يحكمون أصول الدين في أقوالهم وآرائهم ويقولون كلهم راد ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر، إشارة لقبره صلى الله عليه وسلم، ويقولون الدين حاكم في أقوال الرجال، وأقوالهم محكومة خاضعة لأدلة الدين. فعلى هذه الأصول التي هي مصدر التشريع الإسلامي ينبنى الإرشاد الديني" (أبولحية، 2015: 23-24)

يرد الشيخ على مقال كتبه أحد الطريقين والذي ينتقص فيه أصحاب الدعوة السلفية، ويلزمهم بأن يكونوا مثل الصحابة وإلا كانت دعواهم غير صحيحة وباطلة قائلا: "وهذه الطائفة التي تعد نفسها سعيدة بالنسبة إلى السلف، وأرجو أن تكون مما عناهم حديث مسلم: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة)، فقد وفقوا لتقليد السلف في انكار الزيادة في الدين، وانكار ما أحدثه المحدثون وما اخترعه المبطلون، ويرون أنه لا أسوة إلا برسول الله صلى الله عليه وسلم".

وقال أيضا: "أما السلفيون الذين نجاهم الله مما كدتم لهم فهم قوم ما أتوا بجديد، أو أحدثوا تحريفا، ولا زعموا لأنفسهم شيئا مما زعمه شيخكم، وإنما هم قوم أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر في حدود الكتاب والسنة، وما نقمتهم منهم ألا أن آمنوا بالله وكفروا بكم" (أعلام السلفية (10) الشيخ العربي التبسي العالم المصلح والمجاهد).

6- موقف الشيخ من الطرق الصوفية:

كان موقف الشيخ من الطرق الصوفية المنحرفة صارما حازما، ففضح حالهم ونقض بنيانهم، ومما قال: "ألا إن أعدى المسلمين للإسلام أولئك النفر الذين يظنون من قبل أنفسهم أنهم أولياء الرحمن وأحبائهم، وملؤوا أنفسهم ومن يتبعهم بأمانى هي ضلال، وما

أرادوا بها صوابا. فاستباحوا من الله المحارم، وتعدوا له الحدود، وأعرضوا عما فيه من الهدى، فاغتر بهم الجهال، وانقاد لهم الأغرار ودخلوا على الناس في عقائدهم، ولبسوا عليهم أمر دينهم، وزهدوا الأمة الإسلامية في علمائها الذين أمر الله أن يرد إليهم الأمر" (أعلام السلفية(10) الشيخ العربي التبسي العالم المصلح والمجاهد).

يفرق الشيخ العربي بين الطرق الصوفية (أنظر التعليق رقم:4) وبين مشايخ الصوفية ويرى الشيخ أن الطرق الصوفية حادت عن طريق الصواب وعن طريق الإسلام الصحيح مشوهة إياه، على خلاف مشايخ الصوفية أصحاب التصوف الحقيقي فيقول: " الحق أن متصوفة الزمان ومن تقدمهم بزمان كانوا وصمة عار لا تنمحي، ونقطة سوداء في جبين الإسلام البريء من النقص، والمسلمين الذين فهموا الإسلام كما رأوا صاحبه و أهل التصوف الحقيقي، أمثال: الجنيد والقشيري والمحاسبي، الذين كانوا خلاصة أهل السنة في أيامهم، فانتسبت إليهم هذه النابتة المتأخرة، وصيرت طريقتهم كالملة المستقلة عن ملة الإسلام، وكل أمورهم جاءت على طريقة القوم، ولم يحتفظوا بغير الاسم، فجاء تصوفهم خلقا جديدا مشوه الصورة، بشع المنظر، سيء المآل". (أبولحية، 2015: 191)

7-الإصلاح الديني في نظر الشيخ:

يرى الشيخ العربي التبسي أن الإصلاح الديني غايته المحافظة على الدين الإسلامي وليست له غاية شخصية مصلحية كما يفعل البعض، وأن مالم يعرف من أمور الدين زمن السلف الصالح فهو بدعة محدثة، فقد كان السلف في القرون الثلاثة الأولى يقتدون بسنن رسول الله عليه الصلاة والسلام، فمن ترك هاته السنن واتبع غيرها فقد ابتدع وأضل.

وأما الطرق الصوفية المختلفة والتي ذاع صيتها في عصرنا الحالي تحتاج إلى قياس ومقارنة بعصر السلف الصالح، فإن كان لها أصل بعصرهم تم قبولها والعمل بها وإذا لم يكن لها أصل زمنهم فهي تعتبر بدعة محدثة لقوله صلى الله عليه وسلم: " من أحدث في

أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد فلترد ومن نصرها كان له من الوزر مثل أوزار من أحدثها وكان في أمره متبعا غير سبيل المؤمنين"، ويرى الشيخ أن هذه البدع تتمثل في بدعة الأذكار وبدعة الاعتقاد بقبول دعاء شيوخ الطرق الصوفية.

1-7- بدعة تحديد الأذكار لدى الطرق الصوفية:

ففي نظر الشيخ أن الطرق الصوفية قد اشتركت في بدعة تحديد الأذكار وإن اختلفت وتميزت كل طريقة عن الأخرى، ما يجعلها منفصلة عن غيرها حتى أصبحت كل طريقة مقترنة باسم صاحبها واضعا لها أحكاما وشرعا يتبع وأذكارا تلحق بها أدعية، فهاته الأذكار تدعى عند أصحابها بأخذ الورد أو رفع السبحة وهم من يعينون أعدادها وصيغها وأوقاتها، فإذا قيسست أعمالهم بالهدى النبوي وعمل السلف فلن تجد لها سبيل من الدين، وما ليس من الدين فإنكاره واجب والاعتراف به بدعة. فالبدعة في الأذكار تكمن في تعيين أعدادها وفي صيغها وأوقاتها بينما المشرع لم يكلفنا بها لما تسببه من مشقة على النفس البشرية، فالأذكار في غالب أمرها من هذا القبيل كسبحان الله والحمد لله والله أكبر دبر كل صلاة تولى الشرع تحديده والأذكار ورد الأمر بها في كتاب الله كقوله تعالى في سورة العنكبوت الآية 44: " ولذكر الله أكبر "، وقوله في سورة البقرة الآية 152: " فاذكروني أذكركم "، وقوله تعالى في سورة الأنبياء الآية 16: " يسبحون الليل والنهار ". وفي الحديث عن أبي هريرة قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم "، وأخرج مسلم عن أبي موسى الأشعري قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الطهور شطر من الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السماوات والأرض "، وأخرج البخاري عن أبي موسى قال: " قال رسول الله الذي يذكره والذي لا يذكره كمثل الحي والميت ". وما ورد في كتاب الصحاح من أذكار وأدعية فهي مثبتة وبأسانيدها ومن هؤلاء الكتب كتاب للإمام أبي بكر أحمد بن محمد بن اسحاق السني وكتاب الإمام النووي وغيرها.

1.1.7-بدعة تحديد الأذكار لم تكن زمن الرسول صلى الله عليه وسلم: يذكر الشيخ التبسي أن النبي عليه الصلاة والسلام لم يثبت عنه أنه حدد الأذكار لأحد من أصحابه كما يفعل الآن أصحاب الطرق الصوفية على اختلاف اسمائها، ولم ينقل عن أحد من السلف أنه حدد الأذكار لغيره ممن عاصره، فالذكر كان في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام لكنه لم يتول تحديده ولا توقيته وكل من قام بتحديده أو توقيته أو أضاف شيء لم يكن في عصره يعتبر مبتدعا. فالسلف هم أهل الدين صدقا وأفهمهم شرعا فلم ينقل عنهم تحديدا للذكر ولا توقيتا، فلن يستطع آخر الأمة أن يأتي بهداية لم تأت بها أولها، فالسنة تكمن في ترك التحديد والتوقيت، والبدعة والشرفي التحديد وفي التوقيت وهو ما اتخذته كل الطرق الصوفية على اختلاف مسمياتها.

يستدل الشيخ العربي التبسي بما نقله أبو إسحاق الشاطبي عن أبي وضاح عن الأعمش عن بعض أصحابه قال: مر عبدالله (يقصد به ابن مسعود) برجل يقص على أصحابه وهو يقول سبحوا عشرا وهللوا عشرا فقال عبدالله إنكم لا هدى من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أو أضل، وفي رواية عنه أن رجلا كان يجمع الناس فيقول رحم الله من قال كذا وكذا مرة سبحان الله قال فيقول القوم ويقول رحم الله من قال كذا وكذا مرة الحمد لله قال فيقول القوم قال فمرهم عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه فقال هديتهم لما لم يهد نبياكم وإنكم لمتمسكون بذنوب ضلالة. وذكر له أيضا أن أناسا يسبحون بالحصى في المسجد فأتاهم وقد كوم كل رجل منهم كوما من حصى قال فلم يزل يحصهم بالحصى حتى أخرجهم من المسجد ويقول لقد أحدثتم بدعا وظلما وقد فضلتم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم علما، يرى الشيخ أن هذا دليل على أن الصحابة رضوان الله عليهم ضللوا من خالف ما كان عليه الرسول عليه الصلاة والسلام ولم يغدروهم حتى وإن سلمت نواياهم، شأنهم في ذلك شأن ما أحدثه شيوخ الطرق الصوفية من تحديد الأذكار للأمة (التبسي، 1928: 321-326).

2.7- بدعة الاعتقاد بدعوات شيوخ الطرق الصوفية:

تكمّن البدعة في نظر الشيخ العربي في اعتقاد الناس لدعوات شيخ الطريقة، فقد أصبح الناس يشدون الرحال إليهم من أقصى البلاد إلى أقصاها كي يغترفوا من دعواتهم حتى خيل لهؤلاء الشيوخ أنهم أصحاب عصمة أنستهم بأن هذا الاعتقاد دخيل على الدين الإسلامي، وأنه بدعة حلت على الأمة الإسلامية مثلما حلت على بعض الأمم اللاتينية (أنظر التعليق رقم: 5)، والتي كشفت عن سفاهة العقل البشري.

فالشّخ يري أن الدعوات أيام السلف كانت مستعملة ومرغبة فيها وفق ما تعلموه من النبي عليه الصلاة والسلام كأن يدعو المسلم لنفسه أو لأخيه أو للأمة من غير أن يعتقد في نفسه الاستجابة التي تجعل الناس تقصدهم بنية قبول الدعاء مثلما يحدث مع أصحاب الطرق الصوفية، وحاشا السلف أن يفعلوا ما لم يأذن فيه الدين، مما يدل على أن شيوخ الطرق قد خالفوا السلف الصالح من صحابة وتابعين، فلم يتصدوا للدعوات بل رضوا وعملوا بها، فاغتر بهم الجاهلون وقوي بهم المبتدعون على تضليل الأمة عن هدي سلفها الصالح، فسأّت بذلك حالة الأمة شر إساءة. فسيطر شيوخ الطرق الصوفية على نفوس الجماهير أيما سيطرة فاعتقدوا فيهم الاستجابة فتدخلوا في علم الأجنة وما في بطون الأمهات وفي العالم العلوي من أمطار وشفاء للمريض أو رد ضالة، وكم من امرأة تجردت من حليها ضنا منها الاستجابة لأمانها وأحلامها. ولم يكتف شيوخ الطرق بهذا القدر فقد أوهموا الناس بمغفرة ذنوبهم وضمان الدخول إلى الجنة. لقد كان هؤلاء وصمة عار على الإسلام، فأصبحت طريقتهم كالملة المستقلة عن ملة الإسلام مشوهين بذلك صورته والإسلام بريء براءة دم يوسف من الذئب.

ويقارن الشيخ العربي هؤلاء الشيوخ مع السلف الصالح ويستشهد في ذلك بسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بما كتبه رجل إليه "فادع الله لي"، فكتب عمر "أني لست بنبي، ولكن إذا اقيمت الصلاة فاستغفر لذنبك". فسيدنا عمر بن الخطاب منعه من طلبه

وأنكر عليه رغم أن سيدنا عمر لا ينكر دعاء المسلم لأخيه المسلم، لكن هذا الرفض دليل على ما فهمه من طالب الدعاء من اعتقاد يقين في الاستجابة.

وكذلك ما روي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه لما قدم الشام أتاه رجل فقال: استغفر لي فقال: لا غفر لك الله، ثم أتاه رجل آخر فقال: استغفر لي، فقال: لا غفر لك الله ولا لذلك أنبي أنا؟ فإنكار سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لهاذان الرجلان طلبهما لدليل على خشيته أن يبلغ الدعاء ما بلغه حالنا اليوم.

وعن زيد أبي لهب أن رجلا قال لحذيفة رضي الله عنه: استغفر لي، فقال: لا غفر الله لك، ثم قال حذيفة يذهب هذا إلى نسائه فيقول: استغفر لي حذيفة فإذا بهاته الإشاعة تجعل الناس يقصدونه من أجل الدعاء لهم وهي تعتبر من أقبح المناكر (التبسي، ، 1928: 272-275).

8- إدارته لمعهد عبد الحميد بن باديس وثناء شيوخ أهل العلم عليه: ساهم معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة في النهضة العلمية والدينية التي عرفت الجزائر منذ تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931 بفضل من المسيرين والأساتذة فاستطاعوا بكفاءتهم العالية تخريج تلاميذ في الكمية وفي الكيفية وهذا ما أثبتته النتائج المدهشة التي تحصل عليها هؤلاء التلاميذ في امتحانات نهاية السنة. ومن الشيوخ الذين أثنوا على كفاءة الشيخ العربي التبسي وعلى صرامته في تسيير إدارة المعهد نذكر الشيخ البشير الإبراهيمي والشيخ أحمد حماني.

1.8- ثناء الشيخ الإبراهيمي على الشيخ في إدارته للمعهد:

1.1.8- إعجابه بحالة الانضباط والنتائج بالمعهد: أعجب الشيخ البشير الإبراهيمي بحالة الانضباط والنظام السائد في معهد ابن باديس كما أعجب بنتائج الامتحانات لما تميز به القائمون على المعهد من شدة وصرامة وحزم فيقول: " حضرت بنفسي معظم ايام الاختبار التي دامت عشرة أيام، وعجبت للنظام والضبط قبل أن أعجب للنتائج، وأشهد

أن لجان الامتحان كانت متشددة لا متساهلة ومع ذلك فقد أبى العمل الجليل إلا أن يعرب عن نفسه، وأبى العرق الأصيل إلا أن يبين عن عتقه. والحمد لله الذي وفق وأعان، والفضل لأخينا الشيخ العربي مدير المعهد ولأبنائنا الأساتذة المدرسين بالمعهد، فقد كشف الاختبار، عن صدق الاختيار وحققوا رجاءنا فيهم، وإن الصدق في اختيار الكفاءات هو أول مراتب النجاح" (الإبراهيمي ، 1997: 212).

2.1.8- إعجابه بكفاءة الشيخ وصرامته في تسيير المعهد: يقر الشيخ الإبراهيمي بصعوبة الإدارة خاصة إذا تعلق الأمر بإدارة معهد عظيم كمعهد ابن باديس، ويذكر أنه لن يجد رجلا كفء لإدارة المعهد كالشيخ العربي التبسي، فقد استطاع أن يجعل من طلبة المعهد وأساتذته أسرة واحدة موحدة يسودها الحب والانسجام وتسودها الأخلاق الحميدة الفاضلة، فلم يتأت هذا الانسجام بين مشايخه وتلامذته بالتلقين بل تآتى بالتأسي وبالقدوة الحسنة التي كان يتمتع بها مدير المعهد: " والأستاذ التبسي - كما شهد الاختبار وصدقت التجربة- مدير بارع، ومرب كامل خرجته الكليتان الزيتونة والأزهر في العلم، وخرجه القرآن والسيرة النبوية في التدين الصحيح والأخلاق المتينة، وأعانه ذكاؤه وألمعيته على فهم النفوس، وأعانتة عففته ونزاهته على التزام الصدق والتصلب في الحق وإن أغضب جميع الناس، وألزمته وطنيته الصادقة بالذوبان في الأمة والانقطاع لخدمتها بأرفع الأعمال، وأعانه بيانه ويقينه على نصر الحق بالحجة الناهضة ومقارعة الاستعمار في جميع مظاهره..."

يذكر الشيخ الإبراهيمي أن الأستاذ التبسي في إدارته كان يتساهل في حقوق نفسه ولا يتساهل في قضية النظام أو الوقت أو الأخلاق أو الحدود المرسومة، فبالإضافة إلى الدروس التي كان يلقيها الشيخ على طلبة المعهد فقد كان يتفقد كل الأقسام بنفسه أثناء الدراسة. وبفضل انضباط الشيخ وحزمه في إدارته للمعهد استطاع فرض الانضباط لدى تلامذته وتجلى ذلك في آداب وأخلاق التلاميذ أثناء الدخول والخروج وأثناء الأكل والنوم وسائر التصرفات (الإبراهيمي ، 1997: 217-218). فقد كان مدير المعهد الشيخ العربي

التبسي: "عينا فاحصة وذهنا واعيا هياً له تراتيب جديدة في الكتب والدراسة، وشرائط مفيدة في القبول والانتساب..." (الإبراهيمي ، 1997: 207)

3.1.8- رأي الشيخ أحمد حماني فيه : أما الشيخ أحمد حماني فقد مدحه قائلاً: " وقد كان عالماً محققاً ومدرساً ناجحاً ومربياً مقتدرًا وكاتباً كبيراً يمتاز بأسلوبه العلمي، بالعمق والمتانة ودقة المعلومات، لكنه لم يترك آثاراً كبيرة لاشتغاله-طول حياته- بالتدريس، وما تركه من آثار يبرهن على مكانته العالية في الكتابة، وكما كان كاتباً كان خطيباً مصقعا، ومحدثاً لبقاً، ومحاوراً ماهراً، يمتاز بحضور البديهة والمقدرة على الإقناع القلبي والفكري وحسن البديهة". (أعلام السلفية(10) الشيخ العربي التبسي العالم المصلح والمجاهد، د ت، د ص)

وقد كان الشيخ العربي التبسي يمتاز بقوة الشخصية وصلابتها والشجاعة في إبداء الرأي والدفاع عنه والثبات عليه مهما كانت الظروف، كما أنه كان واسع الثقافة في مجال العلوم الإسلامية وفي مجال الأدب العربي (عمامرة، 2012: 171).

9-حادثة اختطاف الشيخ واستشهاده على يد الجيش الفرنسي:

لم يتوان المستعمر الفرنسي في وضع حد لحياة المصلح الجزائري الشيخ العربي التبسي، لما شهده من تأثير قوي في نفوس الجزائريين خاصة بعد اندلاع الثورة التحريرية المباركة. في هذا السياق يروي الدكتور عيساوي أحمد في كتابه "أعلام الإصلاح في الجزائر ج1" وقائع اختطاف الشيخ العربي واستشهاده على يد فرقة القبعات الحمر من خلال الحوار الذي أجراه مع المجاهد أحمد الزمولي (أنظر التعليق رقم: 6)، هذا الأخير الذي يروي تفاصيل استشهاد الشيخ بشهادة أحد أصدقائه المجاهدين والذي يدعى إبراهيم الجوادي (أنظر التعليق رقم: 7)، الذي كان رفقة صديقه من بلاد القبائل ضمن فرقة القبعات الحمر، التي اقتحمت منزل الشيخ ليلا بحي بلكور بقيادة "لا قايارد"، ليتم اقتياده إلى

سجن ثكنة القبعات الحمر بالجزائر العاصمة مدة ثلاثة أيام دون أكل ولا شرب ودون لباس.

عذب الشيخ التبسي على يد الجنود السنغاليين دون رحمة ولا شفقة وبعد مرور عدة أيام من التعذيب أعدت للشيخ قدر كبيرة مليئة بزيوت السيارات والشاحنات العسكرية، أشعلت تحتها النيران إلى أن بلغت درجة الغليان، بعدها طلب لا قايارد من الجنود السنغاليين حمل الشيخ فوق القدر وهو عاري الجسد بعدما أوثقوا يديه ورجليه طالبا منه تهدئة الثوار ومحاولة ثنيهم عن القتال والتفاوض معهم، لكن الشيخ لم يتكلم وظل هادئا، صابرا ومحتسبا يردد الشهادة، حتى نفذ صبر لا قايارد فأمر بإدخاله القدر، وبمجرد إدخال قدمي الشيخ في الزيت المغلي حتى فقد الشيخ وعيه وأغمي عليه ثم أنزل رويدا رويدا إلى أن أدخل جسد الشيخ بالكامل فاحترق وتبخر وتلاشى (عيساوي، 2013: 346).

الخاتمة:

يعد الشيخ العربي التبسي علما من أعلام المجاهدين ورائدا من رواد النهضة العربية الإسلامية الحديثة في الجزائر، وداعية ومصلح إسلامي كبير سار على خطى السلف وكبار المصلحين، سواء ممن عاصروهم أو ممن عاصر آثارهم، كان رحمه الله متمسكا بثوابته الإسلامية، معتزا بلغته العربية، تخرج على يده جيلا متشعبا بالثقافة العربية الإسلامية، بفعل ما قدمه من جهود إصلاحية كبيرة القائمة على التربية والتعليم وعلى الوعظ والإرشاد. كرس الشيخ حياته لنصرة الدين الصحيح وإلى الدعوة إليه، تصدى لمظاهر الشرك وحارب الخرافات والبدع، داعيا بذلك الرجوع إلى الكتاب والسنة والتأسي بالسلف الصالح ويهدي النبي عليه الصلاة والسلام.

لقد كان خطاب وسلوك الشيخ الإصلاحي يهدف بالدرجة الأولى إلى نشر الثقافة السليمة والوعي في أوساط المجتمع الجزائري، وتصحيح ما فسد من عقيدته جراء سياسة التجهيل ونشر الخرافات التي طبقتها فرنسا الاستعمارية، فضلا عن محاربة بدع وضلال

الطرق الصوفية المنحرفة، تجلى ذلك من خلال مقالاته وسجلاته التي نشرت في المجالات والجرائد. ولعل أهمها مقالاته (بدعة الطرائق في الإسلام) المنشورة في جريدة البصائر، وهي سلسلة مقالات ينتقد فيها الشيخ الطرق الصوفية المنحرفة ويدعوها بالرجوع إلى جادة الحق والصواب عن طريق الاقتداء بسنة نبينا الكريم عليه الصلاة والسلام والسلف الصالح من القرون الثلاثة الأولى، واجتناب وترك ما لم يكن زمنهم من أمور الدين.

وبالرغم من أن الشيخ يعد من بين أحد أعمدة الإصلاح الديني في الجزائر وله من العلم ما أهله أن يكون علامة عصره كونه خريج معهد الزيتونة وجامع الأزهر، وكان محل اشادة من كبار الشيوخ كالشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي، غير أنه لم يترك آثارا كبيرة في الكتابة، ويرجع من عاصره ذلك إلى انشغال الشيخ بالتدريس والتعليم وتكوين النشء والتسيير على حساب التأليف، فبالإضافة إلى انشغاله بالتربية والتعليم أدار الشيخ مدرسة البنين والبنات بتبسة، وبعدها إدارته لمعهد ابن باديس بقسنطينة ليتولى فيما بعد رئاسة جمعية العلماء المسلمين بعد رحيل رئيسها الشيخ البشير الإبراهيمي إلى المشرق العربي، بعد أن شغل كاتبا للجمعية ثم نائبا فيها، ليحمل الشيخ على كاهله حملا ثقيلا ومسؤولية عظيمة خاصة بعد اندلاع ثورة التحرير المباركة، ما جعل السلطات الفرنسية تضيق عليه الخناق خشية منه في تعبئة الجماهير الشعبية والتي كانت تتأثر بخطابات علماء الدين خاصة علماء الجمعية لما لهم من شعبية كبيرة و واسعة لدى شريحة كبيرة من المجتمع الجزائري. وفي ظل هاته الظروف أرادت فرنسا أن تستميل الشيخ خدمة لمصالحها طالبة منه تهدئة الثوار والمجاهدين ومحاولة إقناعهم بقبول التفاوض معها، إلا أن الشيخ رفض كل تلك المحاولات والتهديدات مؤكدا لهم بأن المفاوضات الوحيدة هي جبهة التحرير الوطني، الأمر الذي جعل السلطات الفرنسية تلقي عليه القبض ليزج به في السجن ويترك دون طعام أو شراب أو لباس وعذب شر تعذيب قبل

رميه في الزيت المغلى ليحترق ويتلاشى رحمة الله عليه، وتبقى أعماله وأفكاره في حاجة لمزيد بحث و تحقيق حتى تستفيد منها الأجيال ذلك أن الأفكار لا تموت، والاستشهاد في سبيلها لا يزيدها إلا زحما وخلودا.

التعليقات والشروح:

- 1- يذكر دبوز محمد علي في كتابه أعلام الإصلاح في الجزائر أن والده توفي وعمره ثماني سنين، ينظر: ص 47.
- 2- جاء في كتاب أعلام الإصلاح في الجزائر، لدبوز محمد علي أن الشيخ سافر إلى مصر عام 1920.
- 3- مدينة بالغرب الجزائري، تابعة لولاية معسكر حاليا.
- 4- أو ما يدعى بالطرقية، تطلق هاته التسمية على من ينتسب إلى التصوف لها أوراد وأذكار مخصوصة تواظب على قراءتها، وآداب وأخلاق تلتزم السير عليها وتدعو إليها، ول بعضهم زوايا تحفظ القرآن الكريم، وتعلم التوحيد ومبادئ الفقه واللغة العربية.
- 5- لعل الشيخ يقصد بذلك أوروبا لما شهدته قبل نهضتها من سيطرة رجال الدين المسيحيين على عقول عامة الشعب، فكونوا وجمعوا بذلك ثروات طائلة.
- 6- الرائد أحمد الزمولي: من مواليد تبسة عام 1937، تعلم في مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة التي كان يديرها الشيخ العربي التبسي، التحق بصفوف الثورة بتاريخ 23-11-1954م، صار قائدا للثورة، اشتغل بالمحاماة بعد ولنايته القائد محمد بن علي، تقلد مناصب قيادية أثناء الثورة وبعد الاستقلال، اشتغل بالمحاماة بعد تقاعده. انظر: عيساوي أحمد، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج 1، مرجع سابق، ص 344.
- 7- كانت هذه الحادثة سببا في هروب السيد إبراهيم الجواوي وصديقه من صفوف الجيش الفرنسي ضمن فرقة القبعات الحمر والتحاقهما بالثورة، لما شهداه من وحشية في تعذيب الشيخ يندى لها الجبين، انظر: عيساوي أحمد، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج 1، مرجع سابق، صص 345-346.

قائمة المصادر والمراجع

- 1- أقيس خالد. (2007). *آثار العربي التبسي - دراسة فنية -، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الادب العربي، جامعة قسنطينة. الجزائر*
- 2- أبو لحية نور الدين. (2015). *الاتجاهات الفكرية لجمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية (ط1). الجزائر: دار علي بن زيد للطباعة والنشر.*
- 3- الإبراهيمي أحمد طالب. (1985). *آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي (ج4). الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.*
- 4- الإبراهيمي أحمد طالب. (1997). *آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 1940-1952 (ط1، ج2). بيروت: دار الغرب الإسلامي.*
- 5- الإبراهيمي محمد البشير. (1949، 17-10). *المعهد والمدارس. جريدة البصائر (ع92)، 01.*
- 6- *أعلام السلفية (10) الشيخ العربي التبسي العالم المصلح والمجاهد. (بلا تاريخ). إعداد مركز البحوث والدراسات. دت، دص*

- 7- بن نبي مالك. (1984). *مذكرات شاهد للقرن (ط2)*. دمشق: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر.
- 8- التبسي العربي. (25 أكتوبر، 1928). بدعة الطوائف في الإسلام (03). *مجلة الشهاب*، م4 (169)، الصفحات 272-275.
- 9- التبسي العربي. (04 أكتوبر، 1928). بدعة الطوائف في الإسلام. *مجلة الشهاب*، م4 (166)، الصفحات 321-326.
- 10- حميدي أبو بكر الصديق. (2010-2011). *قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية 1920-1954، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة. الجزائر*
- 11- دبوز محمد علي. (2009). *أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1340هـ-1975م*. الجزائر: منشورات السهل.
- 12- صديقي أبو بكر. (2010-2011). *البعد المقاصدي في فتاوي أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دراسة من خلال جريدة البصائر 1935-1656، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة باتنة. الجزائر*
- 13- عيساوي أحمد. (2013). *أعلام الإصلاح الإسلامي في الجزائر. الجزائر: مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والأبحاث*.
- 14- عمامرة رابح تركي. (2012). *الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر (ط5)*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار.
- 15- نويهض عادل. (1980). *معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر (ط2)*. بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية.